جمعية أمسيا مصر (التربية عن طريق الفن)
المشهرة برقم (٥٣٢٠) سنة ٢٠١٤
مديرية الشئون الإجتماعية بالجيزة

القيم الجمالية في الأيقونات وأثرها في تشكيل رموز الفن القبطي

" دراسة نقدية "

The aesthetic values in the icons and their impact on the formation of symbols of Coptic art

""critical study

إعداد الباحثة

علا طلعت حسين عطا الله

مدرس تاريخ الفن وتذوقه

بكلية التربية النوعية قسم التربية الفنية

جامعة بنها

مقدمة

الفن القبطي هوالأول في الشرق القديم الذي كانت له صفة الشعبية، فإن الأباطرة لم يعودا يقنطون مصر كما هو الحال أيام الفراعنة أو أيام البطالمة، بل كانت مصر في عهدهم ولاية رومانية تابعة لروما أو بيزنطة ولذا فقد الفن القبطي التوجه السياسي واتجه نحو الشعبية البحتة.

يعتبر القرن الرابع الميلادي بداية لنشأة الفن القبطي، وكلمة قبطي مشتقة من الكلمة اليونانية (أجيبتوس) أي مصري، التي ترجع في أصلها إلى الكلمة الهيروغليفية (حكابتاح) وهي إحدى أسماء مدينة منف في مصر القديمة، واستخدمت كلمة قبط بعد الفتح العربي لمصر عام ٦٤١م للدلالة على سكان مصر المسيحين[١].

الأيقونة كلمة يونانية الأصل مشتقة من فعل يوناني بمعنى أنا أشبه، ويقصد بها صورة ويستخدمها البعض بلا إشارة إلى الرسوم الجدارية (الإفرسك) والأسطح المزخرفة بالفسيفساء.

يزخر الفن القبطي بالعديد من أنواع الفنون النفعية والحرفية التي تناولت الجانب الرمزي فعلى سبيل المثال فن النحت والنسيج والأيقونات، إضافة إلى الموضوعات المسيحية خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين التي أبدع خلالها الفنان القبطي في تقديم شتى الموضوعات التي تصور حياة الأقباط المصريين آنذاك وهي كلها موضوعات يغلب عليها الطابع الأسطوري الخيالي.

فالرمز كان منذ القدم وسيلة الإنسان الوحيدة للتعبير عما حوله أو للسيطرة عليها لذلك كان الرمز محط انتباه الكثير من المفكرين وتعددت تفسيراته، "فالسلوك الرمزي هو بلا شك سلوك إنساني فالإنسان هو الوحيد بين المخلوقات الذي يستخدم التعاويذ، والطلاسم، ويقوم بشعائر وطقوس معينة في مناسبات الولادة والزواج والوفاة، كأنماط سلوك تتشكل من رموز قد اصطلح عليها المجتمع أو يستخدمها في حياته اليومية[٢].

ويعتبر القرن الرابع الميلادي بداية لنشأة الفن القبطي، وكلمة قبطي مشتقة من الكلمة اليونانية (أجيبتوس) أي مصري، التي ترجع في أصلها إلى الكلمة الهيروغليفية (حكابتاح) وهي إحدى أسماء مدينة منف في مصر القديمة، واستخدمت كلمة قبط بعد الفتح العربي لمصر عام ٦٤١م للدلالة على سكان المسيحيين. وتعتبر الأيقونة مكان يتجلى منه الله، ونرى وجه السيد المسيح هو الصورة المرئية لله والروح القدس يستريح ويسكن فيها، لذا هناك رمزية واقعية

([١]) مراد كامل: حضارة مصر في العصر القبطي، بمطبعة دار العالم العربي، القاهرة، ص ١٣٢.

([٢]) محسن محمد عطية: "الفن وعالم الرمز"، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية، ١٩٩٦، ص ٤٣.

للأيقونة ففي استدعاء للروح القدس لكي يحل على الأيقونة لكي كل ماينظر إليها بإيمان يحصل على المغفرة من الله بشفاعة قديسة[١].

فاستمد الفن القبطي بعض موضوعاته وعناصره من الفن المصري القديم، كما تأثر بالأساطير اليونانية والفن اليوناني الروماني الشرقي (الهلينستي)، وتأثر أيضاً بالفن البيزنطي وبعض الفنون الشرقية كالفن الساساني الفارسي، والفن التدمري السوري، وعلى الرغم من هذه المؤثرات إلا أن الفن القبطي احتفظ بذاتيته وأصالته، وتمسك بتعاليم الدين الجديد وفلسفته الروحانية التي تساعد على ترسيخ الإيمان.

"فالفن القبطي فن يعبر عن الإحساس بالجمال والبساطة والروحانية أو يتجنب إظهار النواحي المادية بما فيها من فخامة، فصور القديسين تبدو عليها البساطة مقرونة بالسمو الروحي"[٢]. وأيقونة كلمة يونيانية تعني صورة، ثم صارت فيما بعد اصطلاحاً، يطلق في العصر القبطي على اللوحات الخشبية التي تحوي صوراً بالألوان تمثل لنا عادة قديسين أو شهداء أو قديسات أو الملائكة أو الحواريين أو مناظر دينية من الكتاب المقدس لمجئ العائلة المقدسة إلى مصر أو ميلاد السيد المسيح أو التاريخية، وأحياناً صور الفنان القبطي، ونجد هذه الأيقونات غالباً معلقة على الجدران أو على الحواجز الخشبية Konastass في الكنائس والأديرة[٣].

"فالأيقونة تساعدنا على عبور الزمان والمكان حتى ندخل إلى الحياة الأبدية، أن الغرض من الأيقونة هو دائماً خدمة الكنيسة تماماً مثل الفن المصري القديم الذي كان يهدف فقط لخدمة الديانة القديمة فهو ليس فن يقصد منه الإرتقاء بالفن في حد ذاته ولكن لخدمة الكنيسة وعقيدتها وتعاليمها"[٤].

أولاً: مشكلة البحث:

من خلال التعرض للدراسات والبحوث التي تناولت موضوعات الأيقونة في الفن القبطي يتضح أن أغلبها قد يركز على النواحي التاريخية أو المهنية المرتبطة بالأيقونة، ولم يتطرق أياً من تلك الدراسات إلى القيمة الجمالية للأيقونة في تشكيل رموز الفن القبطي، واربتاطة الإيقونة بالدلالات المرتبطة بالثقافة والمعتقدات الدينية الخاصة بالكنيسة.

ولذا تتلخص مشكلة البحث في الإجابة على السؤال الآتي:

١- ماهي القيمة الجمالية للإيقونة وأثرها في تشكيل رموز الفن القبطي؟

---

(١) ماجد وديع: فن الأيقونة، مجلة معهد الدراسات القبطية، عدد ٨، ١٩٩٩، ص ٣٢.

(٢) باهور لبيب: "العصور المسيحية الأولى الفن القبطي" محيط الفنون، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٠ ص ١٥١.

(٣) باهور لبيب: الفن القبطي، دار المعارف، ١٩٨٨ ص ٢١.

(٤) القمص يوساب السرياني: الفن القبطي ودوره الرائد بين فنون العالم المسيحي"، الجزء الأول، ١٩٩٨، ص٤٢.

ثانياً: فروض البحث:

١- إن استخدام القيمة الجمالية للإيقونات في تشكيل رموز الفن القبطي يمكن أن تساهم في إثراء ودراسة النقد الفني.

ثالثاً: أهداف البحث:

تتمثل أهداف البحث في:

١- الكشف عن القيم الجمالية للإيقونات في الفنون القبطية.

٢- القيم الجمالية للإيقونات تثرى دراسة النقد الفني.

رابعاً: أهمية البحث:

١- التأكيد على أهمية استخدام الإيقونات في دراسة وتحليل موضوعات الفنون القبطية.

٢- تعميف الرؤية النقدية للإيقونات كمدخل للتذوق الفني.

خامساً: حدود البحث:

تقتصر الدراسة على دراسة وتحليل بعض الإيقونات والرموز في الفنون القبطية.

منهج البحث:

يتبع البحث المنهج الوصفي والتحليلي وذلك من خلال الإطار النظري.

وتتضمن الدراسة مايلي:

١- دراسة معنى الإيقونة، ومراحل تطور الإيقونة، ودور الإيقونة في الكنيسة.

٢- الإيقونة والرمز والإشارة في الفنون القبطية.

٣- مرحلة الرمزية في الفن القبطي.

٤- بعض الرموز ودلالاتها الجمالية في الفنون القبطية.

(١) تاريخ تصوير مفهوم الإيقونات القبطية:

الأيقونة في معناها السري هي رسالة تقوم بدور تعليمي له فاعليته حياة الكنيسة التعبدية، والكتاب المقدس ما هو إلا أيقونة إلهية، أما الأيقونات فمن الناحية الأخرى هي كتاب مقدس مفتوح للجميع مسجل بلغة الألوان البسيطة، وتنقل لغة الأيقونات بواسطة الرموز والأشكال أسرار تقديس الكنيسة، وفكرة محتويات الأيقونة تساعد على فهم موضوع وكلمات هذه اللغة حيث تصبح الرمزية والطريقة هي قواعدها التي تجعلنا نتعمق فيها.

ولا تسجل الأيقونة حدثاً أو شخصاً فقط لكنها تسعدنا أن نحيا ونشارك في الحياة مع السيد المسيح ومع القديسين، فالايقونة تساعدنا على عبور الزمان والمكان حتى ندخل إلى الحياة الأبدية، أن الغرض من الأيقونات هي دائماً خدمة الكنيسة وعقيدتها وتعاليمها.

وأقدم الإيقونات القبطية يرجع تاريخها إلى مابين القرنين الخامس والسابع الميلادي، أما الفترة التي تلي ذلك فلا يوجد منها إلا عدد قليل من الأيقونات أثر إندلاع حركة تحطيم الأيقونات الدينية عام ٧٢٦م" فخلال القرن الثامن والتاسع الميلادي شئت طائفة بدعية من محاربي الصور والتماثيل الدينية الحرب ضد كل الإيقونات، فحطمت أعداد لا تحصي منها[١].

- **الأيقونة** "كلمة يونانية الأصل مشتقة من فعل يوناني بمعنى أنا أشبه، ويقصد بها صورة ويستخدمها البعض للإشارة إلى الرسوم الجدارية (الإفرسك) والأسطح المزخرفة بالفسيفساء".
- **والأيقونة** "تعني في الأصل صورة ثم أصبحت مصطلح يطلق على اللوحات الخشبية المصورة التي تحوي صوراً بالألوان تمثل قديسين أو أحداث وموضوعات دينية، وتوجد في الكنائس والأديرة معلقة على الجدران أو الأجنحة الخشبية، وتتميز الأيقونة بأنها ترسم على لوحات خشبية بعد أن تكسي بالتيل أو الخيش ثم تغطي بطبقة من بطانة مصقولة من الحص يرسم فوقها بالألوان، ثم تغطي الألوان بطبقة من الورنيش الشفاف لحفظها، وكانت الألوان المستخدمة من نوع (التمبرا)" [٢].
- صارت الأيقونة فيما بعد اصطلاحاً يطلق في العصر القبطي على اللوحات الخشبية التي تحوي صوراً بالألوان تمثل لنا عادة قدسين أو شهداء أو قديسات أو الملائكة أو الحواريين أو مناظر دينية من الكتاب المقدس لمجئ العائلة المقدسة إلى مصراً أو ميلاد السيد المسيح أو التاريخية، واحياناً صور الفنان القبطي حياة السيد المسيح من البشارة إلى الصعود أو نجد هذه الأيقونات غالباً معلقة على الجدران أو على الحواجز الخشبية في الكنائس والأديرة.

وبمتحف اللوفر أيقونة تمثل السيد المسيح وبجواره القديس مينا وهي من القرن الرابع الميلادي، وبكنيسة المعلقة نجد أيقونات كثيرة منها: أيقونة القديس مار مرقص، وأيقونة للسيدة العذراء تدل على مهارة الفنان القبطي[٣].

([1]) Orbis Terrae, "Copticicons" Part 2, Lennertand Landrock, cairo, Egypt, 1998.

([٢]) حكمت محمد بركات: "جماليات الفنون القبطية، عالم الكتب، ١٩٩٩، ص ٩٨.

([٣]) د. باهور لبيب: "الفن القبطي"، دار المعارف، ١٩٩٨، ص ٢١، ٢٢.

ومن نماذج الأيقونات الشهيرة:

١- أيقونة السيدة العذراء ترجع للقرن السابع وهي منفذه بطريقة (التمبرا) ومحفوظة بالمتحف القبطي برقم ٩١٠٤.

٢- أيقونة السيد المسيح على العرش وحوله الأناجيل الأربعة (إنجيل مي: وجه إنسان، مرقس: بوجه أسد، لوفا: وجه الثور يوحنا: بوجه النسر) أما السيد المسيح فقد أمسك بيده كتاب مفتوح تحيطه هالة النور بينما سجل الرسام اسمه بالمداد الأحمر وترجع الأيقونة للقرن الثامن عشر.

٣-ايقونة القديس مرقس الإنجيلي مرسومة على الخشب موجودة بالمكتبة الوطنية بباريس وترجع للقرن السادس[١].

ولقد اعتبرت الأيقونات ذات دور هام في التعليم المسيحي المبكر ذات طابع خاص بمفهوم روماني وخيال ديني، فهي لوحات تصويرية حتى على المستوى الشعبي، عموماً فالفن القبطي سواء كان أيقونة أو غيرها من الفنون القبطية التي كان له دور هام حتى بصفته مؤثر في الفن الأوربي وليس متأثراً به كما يعتقد الكثيرون.

وقد نفذ مصورو الأقباط الأوائل رسومهم على جميع المواد التي كانت معروفة لديهم فرسموا عليها الأيقونات بطريقة دقيقة سوءاً بالنقش البارز أو بالرسم بالألوان وكان من بين هذه المواد: (الاحجار، الحصى، الفخار، الخشب، القماش، اللوحات الخشبية، العاج، المعادن، الفسيفساء – العظم، الرخام – القيشاني ... إلخ) [٢].

(٢) مراحل تطور الإيقونات[٣]:

تعددت مراحل تطور الإيقونة، ولكن من واقع رؤيتنا لنموها عبر العصور نستطيع أن نقسم تاريخ الأيقونات إلى مراحل ثلاث، وإن كانت هذه المراحل متداخلة إلا إنها تعطينا فكرة عن تطور الفكر الخاص بالأيقونة.

١-مرحلة الرموز:

استخدمت الرموز في القرنين الأول والثاني على نطاق واسع فيظهر السيد المسيح في شكل الراعي الصالح أو السمكة أو مختفيا تحت المونوجرام أي الحرفين الأولين لإسمه باليونانية Xpictos على شكل حليب.

---

(١) جلال أحمد بكر: الفنون القبطية، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠١١، ص ١١١، ١١٢.

(٢) د/ عزت زكي حامد، د. محمد عبد الفتاح السيد): الآثار والفنون القبطية، الطبعة الأولى، الإسكندرية، ٢٠٠٠، ص ١١٢-١١٣.

(٣) القميص يوساب السرياني: "الفن القبطي"، الجزء الأول، ١٩٩٥، ص ٤٧-٤٨.

٢-مرحلة أيقونة الكتاب المقدس:

استخدمت الكنيسة الأولى أيقونات تصور موضوعات من الكتاب المقدس بقصد التعليم كان ذلك طبيعياً حيث إنتشرت المسيحية في العالم كله في ذلك الحين وبدأ المسيحيون في أسفارهم ينضمون إلى كنائس بلاد أخرى فصارت الأيقونة لغة عامة يستطيع كل إنسان أن يقرأها.

٣- مرحلة الأيقونات الأخروية:

صارت المسيحية الديانة الرسمية للدولة الرومانية في القرن الرابع وإعتنق بعض الفلاسفة المسيحية وساد السلام في أنحاء الكنيسة وجاءت العبادة الكنيسة والأيقونات في ذلك الحين تحمل إتجاهاً أخر قوياً فظهرت الأيقونات التالية:

* أيقونة الشهداء والقديسين مكللين بالمجد.
* أيقونة الملائكة.
* أيقونات الرؤى النبوية.
* أيقونات السيد المسيح جالساً على عرشه.

٤-مرحلة القرن الرابع.

٥- مرحلة القرنان الخامس والسادس.

(٣) القيم الجمالية للايقونات وطقس الكنيسة:

للأيقونة دور فعلي في ترتيب طقس الكنيسة فليس من الممكن وضع أية صورة لكونها مرسومة بدقة، فالأيقونة لتوضع وتعلق وتصير قطعة من بيت الله.

والأيقونة لها قيمة جمالية ودور فعال في الكنيسة، بل انها صارت عنصراً أساسياً بدورات الأعياد السيدية، والكنيسة في ذكرى أي من قد يسيها تضع أيقونته أمام الهيكل وتوقد أمامها الشموع وتوجد أيقونات للأيام والأسابيع تسمى (الهيكساميرون) وترتيب الأيقونة في الكنيسة وضع نصب أعين اللاهوتيين والدارسين لبيت الله وتصميماته ورموزه.

- الأيقونة تعبير روحاني يسمو بالرائي فوق عالم الماديات، فتعكف نفسه على التأمل في ملكوت الله ويخضع قلبه للإيمان، وبذلك تقوم الأيقونة جمالية دينية متكاملة قوامها رفض قواعد المنظور المألوفة والتناظر والتماثل والرؤية المجسمة ذات الأبعاد الثلاثة وهدفها في ذلك تجسيد الرؤية الحق في الإيمان والرجاء[١].

([١]) الأب سابا أسبر " الأيقونة البنية الداخلية والبعد الروحي"، دار الطباعة القومية بالفجالة، القاهرة، ١٩٩٢، ص ٦.

- تقدم الأيقونة عظة وترشد المؤمنون بلغة بسيطة يقرأها ويفهمها الجميع دون تمييز.
- توضح الأيقونة للعامة وتعاليم الكنيسة والعقيدة المسيحية وما يحتويه الكتباب المقدس من آيات.
- تزين الأيقونة مبنى الكنيسة، وتعتبر عنصراً هاماً بداخلها حيث تستخدم في الصلاة والعبادة والأعياد الدينية.

(٤) السمات الجمالية والتعبيرية للأيقونات القبطية[1]:

يمكن استخلاص السمات الجمالية والتعبيرية التي استلهمها الفنان القبطي في أيقوناته من وجوه الفيوم في النقاط التالية:

١- استخدام الأساليب الفنية وطرق تنفيذ وجوه الفيوم في تصوير الأيقونات القبطية مثل طريقة الرسم بالتمبر أو الشمع وتذهيب الخلفيات وأكاليل القدسين ومجموعة من الألوان الأساسية المكونة من الأبيض – الأصفر – الأحمر – الأسود.

٢- استلهام العناصر الرمزية المتصلة بالموروث المصري القديم وبالفكر اليوناني الروماني لتضليل الرومان خاصة في العصور المبكرة من ناحية، ولتبسيط ماهية العقيدة المسيحية من ناحية أخرى، وقد ساهمت هذه الرموز في تأصيل طابع قبطي محلي متميز عن باقي الأقطار التي اعتنقت الديانة الجديدة.

٣- التحديد الداخلي والخارجي لمعالم الشخصيات باستخدام الخطوط السوداء الكثيفة المعبرة أو الألوان الداكنة وهي السمة التي ندركها في لوحات وجوه الفيوم المتأخرة.

٤- رسم وجود الأشخاص بطريقة المواجهة أو الثلاثة أرباع بدلاً من الوضعية الجانبية المتبعة في تجسيد الأشكال في الفن المصري القديم.

٥- ساعد الموروث الشعبي والديني والأسطوري المتعلق بالبورتريه الجنائزي على انبثاق فكرة الأيقونة القبطية، فضلاً عن تطويع بعض رموزها وأوضاعها التصويرية لتتفق مع المفاهيم الروحانية الخاصة بالثقافة القبطية.

ثانياً: الرمز والترميز في الفن القبطي:

- تتنوع الرموز القبطية مابين رموز هندسية، نباتية، طيور، بحريات حيوانات، والمونرجرام، ورموز مسيحية آخرى، كما قد يتعدد أشكال الرمز الواحد نظراً لإختلاف البيئة أو وجهة نظر الفنان.

([1]) Hughhonour & johnfieming:, A word History of Art Rd Edition, Laurence King press, 1995, p.521.

- يهتم الفنان القبطي المبكر شأنه شأن أجداده بالحياة الأخرى، مستعيناً بالمحتوى العقائدي – وبالدلالات الروحية التي تبرز فحوى العقيدة، هو بالتالي يتخذ من الرمز قالباً ووسيلة لتوصيل هذه المعاني، معتمداً على آيات الكتاب المقدس.

- بدأت الرمزية في الفن القبطي تظهر بوضوح في نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس الميلادي حيث أخذ تأثيرالدين المسيحي يتجلى ويزداد تدريجياً في الرسوم والزخارف، فحلت الموضوعات والرموز المسيحية محل الموضوعات الهيلينية وأخذت الصور تفقد كثيراً من الحيوية الواقعية وأخذ الطابع الشعبي يزداد وضوحاً في إستخدام الألوان الزاهية وخاصة اللون الأرجواني.

- **يقوم الفن القبطي على مبدأين أساسيين هما:**

أ- التعبير عن الإحساس الديني والبساطة في الأداء.

ب- تجنب إظهار النواحي المادية.

- ولقد كان الرمز هو الوسيلة الوحيدة للتعبير لدى الإنسان عما حوله أو السيطرة عليه، لذلك كان الرمز ولا يزال محط إنتباه الكثير من المفكرين، وتعددت تفسيراته، ولأن الرمز أنواعاً عديدة فكان لابد للتفرقة بينها حتى يمكن الوقوف على المعنى الذي نعنيه ونتحدث عنه.

- فالرمز ماهو إلا مبدأ تنظيماً محسوس ذو ديناميكية داخلية تتشكل وتمتد من الفنان كنقطة إنطلاق، ولكنه يشكل نقطة عودة من جانب المتذوق. ولذلك فالرمز علامة تشير إلى موضوع مايعبر عنه من خلال عرف يقترن عادة بأفكار عامة ويراعي الفنان في صياغته الشكلية أن يكون له شقين أولهما:

١- أن يكون له دلالة مادية من جهة تصميم الشكل نفسه.

٢- أن يكون له مدلول فلسفي غالباً مايكون مرتبط بمحتوى المضمون العقائدي أو الفلسفي للفنان.

- وترى "أميرة مطر" أن الرمز الفني في ذاته "له معنى خاص به نسمته من تأمله والأنفعال به، فكأن الشكل والمضمون يكونان فيه وحدة عضوية، ويتميز بأنه لا يمكن أن يستبدل بغيره ويبقى المعنى واحداً لذا يصعب في الفن تغيير الشكل أو الصورة بغير أن يصحبه تغير في المعنى أو التعبير"[١].

([١]) أميرة حلمي مطر: مقدمة في علم الجمال وفلسفة الفن، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، ص ٢٨، ١٩٩٥.

* صاغ الفنان المضمون الرمزي بعدة طرق منها:

أولاً: الرمز

يستخدم عناصر واقعية مثل الحمل، والحمامة، والطاووس وذلك لتصوير الحقيقة.

ثانيا: المجاز

يستخدم أشخاصاً وأشياء من الخيال ونرى أمثلة واضحة استخدم المصور لأشخاص وهمية، كحاملة الميزان كناية عن العدالة.

ثالثاً: المثال

وهو شخص أو شئ يمثل قيمة أو شخصية أعظم، وهكذا فإن الموضوعات الدينية كفلك نوح وهو يعتلي أمنا سطح الماء يكنى عن الكنيسة وهي تنجو من مخاطر العالم.

❖ **أنواع الرمز:**

تنقسم أنواع الرموز إلى:

١- رمزية المضمون

يمكن استنتاجه من الشكل والموضوع بسهولة ويسر.

٢-رمزية الشكل

ويتعامل فيها الفنان مع الشكل كموضوع رمزي تقابله دلالات عقائدية من خلال تمثيله وتصويره بحرية لا تخضع لنماذج أو مخطوطات.

٣-رمزية اللغة

هذا النوع له طابع مميز يتسم بالخشونة والفطرية والسذاجة في التعبير، ولأن هذا الفن فن شعبي فمن المأثور أن يضاف إلى التصوير الجداري.

٤-رمزية الحركة

تشير الحركات للأفراد إلى معان عقائدية ضمنية تصدر فيها شخصيات الكتاب المقدس في وضع موحد رافعة يديها إلى اعلى رمز الأداء الصلاة أو إستمطار الرحمة.

٥- رمزية العدد واللون

❖ **وظيفة الرمز:**

يصبح للرمز وظائف متنوعة[١] ومنها:

- التوضيح:

فيه يستعير الفرد رمزاً معروفاً بديلاً عن رمز غير واضح أو غير مفهوم له ويمثله الاستعارة في الصيغة اللفظية.

([١]) محمد سوارثي: اللغة ودلالاتها، عالم الفكر، الكويت، ص ٣١، ٢٠٠٠.

- التجسيد:

أي أنه يجسد الرمز بشكله المعنوي إلى شئ مرئي محسوس ويماثله التشبية في الصيغ اللفظية.

- الإيجاز:

وهو أن يوجز شكل الرمز في شئ مجرد مرئي بديلاً عن شرحه ويماثله المجاز في الصيغ اللفظية.

- الإشارة:

وفيه يشير الرمز إلى شئ واضح بديلاً عن شئ أخرة لا يمكن الإفصاح عنه صراحة كالأمور الجنسية ويماثله الكناية في الصيغ اللفظية.

❖ **<u>خصائص الرمز:</u>**

إن السمة الجوهرية للرمز تتضمن باستمرار صورة الفكرة بداخلها، والرمز في حد ذاته يحمل في طياته تشبيها ومضامين بصرية ومعنوية.

❖ <u>ولأي رمز ثلاث صفات جوهرية</u>:

- **شكل**: وفيه يظهر من خلال مضمونه الشكلي.
- **موضوع**: ويظهر فيه يكتب الشكل مضموناً عقائدياً.
- **تمثيل**: وهو طرق تناوله في أي خمارة، وعليه فإنتقال الشكل هنا لا يؤثر على كينونة شكله، ولا على دلالته العقائدية.

❖ <u>يراعي الفنان في صياغته الشكلية للرمز أن يتميز بصفتين</u>:

- **أولاً**: أنه يستلزم مستوى الأشياء الحسية أو الصور الحسية، التي تتخذ لها قالباً للرمز أي أن يكون له دلالة مادية من جهة تصميم الشكل نفسه.
- **ثانياً**: أن يكون له مدلول فلسفي غالباً ما يكون مرتبط بمحتوى المضمون العقائدي أو الفلسفي للفنان وهو الحالات المعنوية المرموز إليها حين يندمج المستويان في عملية الإبداع يخرج لنا الرمز.

❖ <u>وتنقسم الأشكال الرمزية إلى ثلاثة أنواع</u>[1]:

(أ) الرمز المستقل:

هو ذلك الرمز الذي لا يشترك مع أي رمز آخر في الموضوع، كالحمامة رمز السلام، والميزان رمز العدالة، وعلامة عنخ لا يصاحبها أي رمز آخر.

([1]) هاني لويس خله: مرجع سابق، ص ١٣٨.

(ب) الرمز الضمني:

وهو رمز مستقل في حد ذاته، له مضمونه الخاص به، ويضم أشكالاً توقف استخدامها الآن لسبب أو لآخر رغم أن مدلولها العقائدي واضح للغاية: كصليب عنخ، والطاووس.

(ج)الرمز الشامل:

وهو رمز يختص برمزية الموضوع ويتسم بالعمومية، والتعددية أصغرها، قد تكون للزخارف هندسية معان عقائدية.

❖ **الرمز والإشارة:**

- إن الإشارة في رأي عادل يونج "تعبر عن شئ معروف ومعالمه محددة في وضوح".
- أما "أرنست كاسيرر" فيظهر الفرق بين الرمز والإشارة بقوله" إن الإشارة جزء من عالم الوجود المادي، أما الرمز فهو جزء من عالم المعنى الإنساني.
- فالرمز يشير إلى أكثر من معنى أو فكرة، ويصبح تعتبراً عما يمكن التعبير عنه فيكشف ويحجب والعكس، أي أنه يوحي بالمرموز إليه دون أن يوضحه، فهو ظاهر في شكله غامض في جوهره.
- أن القيم الجمالية للرمز تستمد من المضمون، والفكرة و الإنفعالات، والأحاسيس لدى الفنان والعين تستجيب لتلك الأوزان الجمالية وتتوجه تبعاً لها.
- وقد عرف (النشار) الرمز الفني بأنه "ينبغي أن يتضمن معنى مرتبطاً بالإحساسيس والوجدان على أن يكون ذلك المعنى محققاً في صورة أو شكل ليصبح واقعاً مستقلاً بذاته يستخلص من الفكرة أو الواقع أو المجهول وذلك في خلاصة مركزة للأفكار[١].

❖ **القيم الجمالية في رمزية اللون:**

"أن من أكثر عناصر العمل الفني تأثيراً إنما هو اللون[٢] فقد أستخدم الفنان القبطي ألوان براقة ربما لتغطي ببريقها بساطة الرسوم" ومن أحدى طرق الرسوم المائية الرسم بألوان شمعية فنية بالحرارة مما يكسب الرسوم بريقاً يبدو كأنه رسوماً زيتية"[٣].

([١]) عبد الرحمن النشار: مرجع سابق،ت ص٢١.

([٢]) محسن محمد عطية: اكتشاف الجمال في الفن والطبيعة، عالم الكتب ٢٠٠٥، ص ٧٣.

([٣]) حكمت محمد بركات: جماليات الفنون القبطية، مرجع سابق، ص ٥٩.

"وإذا تجاورت الألوان المتضادة مثل الأحمر في مقابل الأخضر والأزرق في مقابل البرتقالي فإن كلا منهما يقوي الآخر ويحدث تبايناً قوياً فيما بينهما"[1]، وفي أيقونة القديس أو نفر أستخدم الفنان اللون الأحمر في تباين مع خمزة زعف النخيل واللون الأحمر، قد أكتسب تكثيف وقوة على الخلفية الذهبية، ويغلب على الأيقونة الألوان الساخنة فنجد البرتقالي بدرجاته والأصفر الذي له تأثير مبهج.

- وأستخدم الفنان القبطي في بعض الأحيان الألوان الهادئة وذلك لأضفاء المهابة على موضوعاته، وإذا كان هناك تقارب بين الألوان استخدمت ألوان كثيرة ليكون الموضوع واضحاً.
- وقد اشتهر الصليب في العصور الأولى للمسيحية بعلامة العنخ وامتدا أستخدم هذا الرمز بنفس المعنى في اللغة القبطية وهناك أشكال متعددة للصليب في الفن القبطي وهما:

١- الصليب المحور.

٢- الصليب الواقعي.

٣- صليب على هيئة الحرف اليوناني الحي (×).

٤- صليب التاء الأغريقية (T).

٥- الصليب اللاتيني.

٦- الصليب اليوناني.

❖ **<u>المونوجرام:</u>**

اتخذ الأقباط المونوجرام كرمز للسيد المسيح وانتشر واشتهر بشكل كبير في القرون الأولى للمسيحية في مصر، والمونوجرام مكون من جزئين كلمة "مونو" معناها واحد "وجرام" معناها صورة وبالتالي تصبح كلمة مونوجرام معناها صورة فريدة من نوعها.

❖ **<u>دلالات وأنواع الرموز القبطية:</u>**

إن الرموز القبطية لها دلالات وقيم جمالية وتعبيرية عند تناولها في الفنون القبطية ومنها مايلي:

([1]) محسن عطية: المرجع السابق، ص ٧٦.

(أ) دلالات وأنواع الرموز الهندسية:

قامت الدلالات التعبيرية للرموز الهندسية على استخدام العنصر الهندسي البسيط في تشكيل العمل الفني وهو الصليب الذي يرتبط بمحور العقيدة المسيحية.

يتضح في الجدول التالي هذه الدلالات:

م	الرمز	ودلالاته التعبيرية
١	**رمز الصليب العنخ**	يحمل شكل العلامة الهيروغليفية عنخ التي ترمز للحياة.
٢	**رمز الصليب العشري**	يظهر على شكل العشرة اللاتينية ويرمز للإعدام.
٣	**رمز الصليب القديس أنطون**	هو شكل حرف التاء الإغريقية نسبة إلى القديس أنطون.
٤	**رمز المثلث**	يستخدم في كثير من شواهد القبور والوجهات فهي يرمز إلى الثالوث (الأب والأبن والروح القدس)، يظهر في القبور مرفوعاً على عمودين يقصد بالمثلث أن المتوفي الراقد على رجاء القيامة.
٥	**رمز الضفيرة**	هي رمز القوة وتشبه الحبل المجدول وهي مكونة من ثلاث حبال صغيرة بذلك تضاعف قوة الحبل والضفيرة ورمز للترابط.

جدول رقم (١)

(ب) دلالات وأنواع الرموز النباتية:

تعتبر الرموز النباتية أكثر الرموز استخداماً في الفنون القبطية ولها مدلولات تعبيرية مرتبطة بالعقيدة المسيحية ومنها (شجرة البلوط، ثمار التفاح، ثمرة الرمان، ونبات الحلفا، وزهرة الزئبق، أغصان الزيتون، وشجرة السرو، وسعف النخيل وأغصان الشوك وشجرة الكرمة، ونبات القمح، ورق الأكنتس.

- **وهذا الجدول (٢) يوضح دلالات التعبيرية للرموز النباتية:**

م	الرمز النباتي	مدلولاته التعبيرية
١	**رمز شجرة البلوط**	ترمز إلى المسيح او العذراء مريم لانها نبات دائم الخضرة، وكان يصنع من اخشابها الصليب بسبب صلابته وشدة تحمله هي رمز للقوة الإيمان وصمود المسيحية.
٢	**رمز ثمرة التفاح**	هي ترمز لتجربة حواء بواسطة الحية وسقوط ادم وخروجه من الجنة، وكانت تعرف بالثمرة المحرمة.
٣	**رمز ثمرة الرمان**	كرمز للكنيسة بسبب اتحاد حبوب الرمان داخل غلافها، لكثرةالحبوب الرمان رمز بها أيضا بالخصوبة وكثرة النسل.
٤	**رمز نبات الحلفا**	هي نبع ماء الحياة كما جاء في سفر ايوب، يرمز إلى جماعة المؤمنين الذين يعيشون في حياة الوداعة.
٥	**رمز زهرة الزئبق**	تدل على الطهارة اصبح يسمى زهرة العذراء والاصل في الرمز المسيحي ينسب إلى العذراء.
٦	**رمز اغصان الزيتون**	يرمز إلى حكمة الله الكثيرة، والزيتون هو رمز السلام.
٧	**رمز سعف النخيل**	يرمز عن الرومان إلى النصر اما في المسيحية فيدل على انتصار الشهيد على الموت ويمثل المسيح أحياناً يحمل غصناً من النخيل فهذا يعني انتصاره على الخطيئة والموت.
٨	**رمز اغصان الشوك**	يرتبط الشوك والغصون الشائكة بالحزن والمتاعب والخطيئة.
٩	**رمز شجرة الكرمة**	هي شجرة العنب والتي تتكون من اغصان واوراق وثمار وكل منها له دلالاته فجذور وساق النبات لا تكون الثمار يرمز بها للسيد المسيح والإغصان رمز لتلاميذه.
١٠	**رمز حبة القمح (الحنطة)**	ترمز الحنطة للطبيعة الإنسانية وحبة القمح عندما تزرع فهي تموت في الارض يرمز ذلك لموت السيد المسيح من أجل البشر.

جدول رقم (٢)

(ج) دلالات وأنواع الرموز الحيوانية:

تعددت وتنوعت الرموز الحيوانية ذات أبعاد تعبيرية عميقة ومنها الطيور والحيوانات البرية والحيوانات المائية.

- **الطيور:**

تعتبر الطيور من العناصر المتميزة في الفن القبطي من الناحية الجمالية والتعبيرية والتشكيلية ومنها (الحمامة، الطاووس، النسر، بيض النعام، ويتضح دلالاتها كل منها في الجدول التالي:

م	رمز الطائر	دلالاته التعبيرية
١	**دلالة رمز الحمامة**	تستعمل للدلالة على الروح القدس فنجدها في رسوم الثالوث المقدس هذا الرمز من الإنجيل حيث ظهرة الحمامة نازلة من السماء.
٢	**دلالة رمز الطاووس**	أن الطاووس يرمز إلى الخلود وهذه الفكرة جاءت أن جسد الطاووس لا يتطرق إليه الفساد بعد الموت.
٣	**دلالة رمز النسر**	يعد النسر أكبر الطيور الجارحة وأقواها ولذلك يطلقون عليه ملك الطيور وهو يسكن بأعلى قمم الجبال العالية ويمتاز بقوة أقدامه ومخالبه.
٤	**دلالة رمز بيض النعام**	تظهر بيض النعام معلقة أمام الهيكل في الكنائس حيث تستخدم للدلالة على عناية الله الدائمة لشعبة ذلك لأن النعام لا يترك بيضه ليحرسه دائماً.

جدول رقم (٣)

- **الحيوانات البرية:**

اقتصرت الرموز الحيوانية البرية على بعض الحيوانات المتعارف عليها في صحراء مصر الغربية والبيئة الزراعية وكانت تتناول موضوعات الشر والخير فمنها ما هو مفترس ومنها ما هو أليف مثل الأسد والحمل والثعبان والأرنب.

م	رمز الحيوانات البرية	دلالاتها التعبيرية
١	**دلالة رمز الأسد**	يستخدم الأسد في موضوعات كثيرة فهو رمز القوة والجلالة والجرأة والشجاعة لذا يوصف بملك الوحوش ويرسم عادة بجانب الصليب.
٢	**دلالة رمز الحمل**	يرمز الخروف الصغير (الحمل) إلى السيد المسيح وهو من أكثر الرموز استعمالاً في الفن القبطي، يرمز للخراف بأنهم المؤمنون الذين يرعاهم السيد المسيح الراعي.
٣	**دلالة رمز الثعبان**	يرمز الثعبان أو الحية للدلالة على الخطية والشيطان.

جدول رقم (٤)

(د) دلالات وأنواع الرموز الكونية:

ارتبطت الدلالات التعبيرية للرموز الكونية بالعقيدة وكانت أكثر تطبيقاً في الطقوس الكنيسة من الفنون القبطية ومنها الشرق والغرب والشمال والشمس والقمر والنجوم وقوس قزح والنور والظلام.

م	رمز الكوني	دلالاته التعبيرية
١	**دلالة رمز الشرق**	يعتبر الشرق رمز المسيح نور العالم ولذا تفضل الكنيسة أن تجعل هيكلها إلى جهة الشرق.
٢	**دلالة رمز الغرب**	يدل الغرب على مكان الظلام ومسكن الشيطان فالذين يجلسون في الظلام تجاه الغرب يشرق عليهم نور الإنجيل.
٣	**دلالة رمز الشمال**	الشمال مصدر البرد وفي القرون الأولى عن تاريخ الكنيسة ترمز إلى رغبة الكنيسة الرومانية في تحويل البرابرة والوثنين إلى المسيحية.
٤	**دلالة رمز الشمس والقمر**	يستخدم رمز الشمس والقمر للدلالة على العذراء مريم وعند ظهورهما في صور الصلب يستدل ذلك على حزن الخليفة لموت السيد المسيح.
٥	**دلالة رمز النجوم**	تضئ النجوم في السماء ليلاً وترمز إلى الإرشاد الألهي.
٦	**دلالة رمز قوس قزح**	يرمز قوس قزح للإتحاد لأنه ظهر بعد الطوفان ويرمز أيضاً للسلام الذي أعطاه الله للإنسان.
٧	**دلالة رمز النور**	يعد النور رمز للسيد المسيح جاءت آيات الكتاب المقدس.
٨	**دلالة رمز الظلام**	الظلام الطبيعي رمز للشيطان فالظلام يحوي على ما لا نعرفه.

جدول رقم (٥)

النتائج والتوصيات:

أولاً: نتائج البحث:

وفيما يلي عرض لأهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة:

١- قدم البحث عدة تفسيرات ودلالات تعبيرية للرموز في الفنون القبطي.
٢- قدم البحث عدد من التعريفات والمراحل والنماذج المتنوعة للأيقونات في الفنون القبطية.
٣-حقق الفنان القبطي توافقاً وقيم جمالية للأيقونات في تشكيل رموز الفن القبطي.

ثانياً: توصيات البحث:

١-توصي الباحثة بضرورة استكمال التعرف على الرموز والأيقونات في الفنون القبطيـــة وكيفية تذوقها.
٢- الأهتمام بالمعاييروالقيم الجمالية في الفنون القبطية.
٣-زيادة الأهتمام والتعمق في دراسة الفنون القبطية والتعرف على رموزها وأيقوناتها.

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

١- محسن محمد عطية: "الفن وعالم الرمز" دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٦.
٢- محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر"، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨.
٣- مراد كامل: حضارة مصر في العصر القبطي، مطبعة دار العالم العربي، القاهرة ١٩٩٩.
٤- ماجد وديع: فن الأيقونة، مجلة معهد الدراسات القبطية عدد ٨، ١٩٩٨.
٥- باهور لبيب: العصور المسيحية الأولى للفن القبطي"، محيط الفنون، دار المعارف القاهرة، ١٩٧٠.
٦- باهور لبيب: العصور المسيحية الأولى للفن القبطي، دار القبطي، دار المعارف، ١٩٨٨.
٧- القمصي يوساب السرياني: "الفن القبطي ودوره الرائد بين فنون العالم المسيحي" الجزء الأول، ١٩٩٨.
٨- حكمت محمد بركات: "جماليات الفنون القبطية"، عالم الكتب، ١٩٩٩.
٩- جلال أحمد بكر: "الفنون القبطية، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠١١.
١٠- د.عزت زكي حامد، و د. محمد عبد الفتاح السيد: "الأثار والفنون القبطية، الطبعة الأولى، الإسكندرية، ٢٠٠٠.
١١- الأب سابا أسبر: الأيقونة البنية الداخلية والبعد الروحي"، دار الطباعة القومية بالفجالة،القاهرة، ١٩٩٢.
١٢- محسن عطية: اكتشاف الجمال في الفن والطبيعة، عالم الكتب، ٢٠٠٥.
١٣- أميرة مطر: "مقدمة في علم الجمال وفلسفة الفن"، دار المعارف، القاهرة'، الطبعة الثانية، ١٩٩٧.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

(1) Rene Huyghne: L Art Et Home, Il Librarie, Larousse, Paris, 1958.
(2) E.H.G ombrinch: Art and IIIusions THEdition, Phaidon, paris London, 1977.
(3) Hugh Honour & john Fieming:, Aworld History of Art Rd Edition, Laurenee king press 1995.
(4) Liossk you spensky: The nology of the Icon. Stvladimir's seminarg press York 1978.
(5) Pier DuBarurguet: L Art Copte, Le Art dans Le mond. Paris 1908.
(6) Cyril Aidred:, Egyptionpainting, ox ford university, Press N.Y 1980.

مجموعة متنوعة من بعض صور الأيقونات في الفنون القبطية

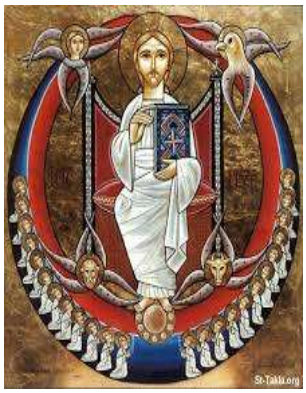

صورة في موقع الأنبا تكلا: أيقونة القديسة بربارة بكنيستها بمصر القديمة، ويظهر خلفها صديقتها القديسة يوليانة ومنظر القصر الذي تقيم فيه. الأيقونة من عمل إبراهيم الناسخ ويوحنا الأرمنى صورة في موقع الأنبا تكلا: أيقونة القديسة بربارة بكنيستها بمصر القديمة، ويظهر خلفها صديقتها القديسة يوليانة ومنظر القصر الذي تقيم فيه. الأيقونة من عمل إبراهيم الناسخ ويوحنا الأرمنى[1].

([1]) https://www.google.com.eg/searchhttp://www.copts-united.com/article.php?I

مجموعة متنوعة من بعض صور الرموز في الفنون القبطية[١]

القيم الجمالية في الأيقونات

([1]) http://www.maaber.org/issue_august06/spiritual_traditions1.htm

وأثرها في تشكيل رموز الفن القبطي "دراسة نقدية"

ملخص البحث باللغة العربية

تعتبر الأيقونة لها دور فعال في التعليم المسيحي المبكر من الأمور السرية ذات الطابع الخاص بمفهوم الروحانيات والخيال الديني، ويبدو دورها الهام في المجتمع نابعاً من دورها الأساس في الكنيسة في الفترة المبكرة، ولا سيما في كنائس القديسين والشهداء الأوائل وارتباط صورهم بمفهوم طقسي خاص جداً بهم في إطار العقيدة وممارستها الدينية.

والفن القبطي فن شعبي يتسم بالتلقائية وبدرجة من الفطرية، فالنفسية القبطية مزيج من التلقائية والوعي، فالفنان القبطي تلقائي لا يخطط لأعماله مسبقاً ويعتمد على البساطة والفطرة في التعبير عن موضوعاته العقائدية من النصوص الكتابية، ولقد كان الرمز هو الوسيلة الوحيدة للتعبير لدى الإنسان عما حوله أو للسيطرة عليه، لذلك كان الرمز ولا يزال محط إنتباه الكثير من المفكرين أن القيم الجمالية للرمز تستمد من المضمون، والفكرة والإنفعالات والأحاسيس لدى الفنان والعين، يلعب الرمز أدوار ووظائف عديدة منها الدينية والجمالية أو كعنصر زخرفي أو تسجيل الأحداث وغيرها.

مشكلة البحث:

من خلال التعرض للدراسات والبحوث التي تناولت موضوعات الأيقونة في الفن القبطي يتضح أن أغلبها قد يركز على النواحي التاريخية أو المهنية المرتبطة بالرموز والأيقونة، ولم يتطرق إلى القيمة الجمالية للأيقونة في تشكيل رموز الفن القبطي وارتباطه بالثقافة والمعتقدات الدينية الخاصة بالكنيسة.

ولذا تتخلص مشكلة البحث في الإجابة على السؤال الآتي:

١- ماهي القيمة الجمالية للإيقونة وأثرها في تشكيل رموز الفن القبطي؟

The aesthetic values in the icons and their impact on the formation of symbols of Coptic art "critical study"

Introduced by

Ola Talaat Hussein Attallah

Lecturer of Art History and Tasting

Faculty of Specific Education

Banha University

Department of Art Education

Abstract of the research in Arabic

The icon has an active role in early Christian education. It is a secret of the spirituality and religious imagination. It's important role in society stems from its fundamental role in the Church in the early period, especially in the churches of the saints and the early martyrs and the association of their images with a very special ritual concept in Frame of creed and religious practice.

Coptic art is a spontaneous and spontaneous form of folk art. Coptic is a mixture of spontaneity and awareness. The Coptic artist is an automatic artist who does not plan his work in advance and relies on simplicity and instinct in expressing his doctrinal themes from biblical texts. Therefore, it was the symbol and is still the focus of attention of many thinkers that the aesthetic values of the symbol derive from the content, the idea and emotions and feelings of the artist and eye, the symbol plays roles and functions, including religious and aesthetic or as a decorative element or recording events and others.

Research problem:

Through exposure to studies and research on the subjects of the icon in Coptic art it is clear that most of them may focus on the historical or professional aspects associated with symbols and icon, and don't touch to the aesthetic value of the icon in the formation of symbols of Coptic art and its connection to the culture and religious beliefs of the Church.

Therefore, the research problem is solved by answering the following question:

1- What is the aesthetic value of the icon and its impact in shaping the symbols of Coptic art?